لم يشأ أن يركن إلى ذلك كله ، أو يطمئن إليه ، فيعود إلى الموضوع ويعيد النظر فيه مرة أخرى ، وفى عام ١٩٦٣[1] يرى الأحكام السابقة كلها وكأنها قد اهتزت فلا صواب فيها ، فيمضى لينقض الفكرة من أساسها ، ويؤكد تأثير الإسلام فى الشعر ، فيقول :

« ودفعتنى النصوص الكثيرة فى عصر صدر الإسلام إلى نقض الفكرة التى شاعت فى أوساط الباحثين من عرب ومستشرقين. إذ ذهبوا يزعمون أن الإسلام انحسر عن أثر ضئيل نحيل فى أشعار المخضرمين ، وهو زعم يسرف فى تجاوز الحق ، فقد أتم الله على هؤلاء الشعراء نعمة الإسلام ، وانتظم كثيرون منهم فى صفوف المجاهدين فى سبيل الله داخل الجزيرة العربية وفى الفتوح . وهم فى ذلك كله يستلهمون الإسلام ، ويعيشون له ، ويعيشون به ، يريدون أن ينشروا نوره فى أطباق الأرض ، وقد مضوا

---

(١) وهو تاريخ نشر الطبعة الأولى من كتاب (تاريخ الأدب العربى — العصر الإسلامى) كما يتضح من مقدمته ، وفيه يفرد المؤلف فصلا عن (الشعراء المخضرمون ومدى تأثرهم بالإسلام) ص ٦٨ — ١٠٥ . بل إن الدكتور « شوقى ضيف » وهو بصدد بيان آثار القرآن الكريم فى اللغة والأدب يرى فى معلقة لبيد مظهراً للفرق بين الأسلوب الجاهلى والأسلوب الإسلامى يقول : « وثالث آثاره أنه هذب اللغة من الحوشية ومن اللفظ الغريب ، فأقامها فى هذا الأسلوب المعجز من البيان والبلاغة ، ويكفى أن تعود إلى معلقة مثل معلقة لبيد أو إلى شعر قبيلة مثل هذيل وديوانها المطبوع لترى كيف أنه حقاً اختط أسلوباً جزلا ، له رونق وطلاوة ، مع وضوح القصد القصد والوصول إلى الغرض من أقرب مسالكه . . . ومما لاشك فيه أن القرآن هو الذى ابتدع هذا الأسلوب المحكم ، بل هذا الأسلوب السهل الممتنع ... » ص ٣٣ .